135 - يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ﷲ ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فاﷲ أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن اﷲ كان بما تعملون خبيرا .

يأمر تعالى عباده المؤمنين أن يكونوا قوامين بالقسط أي بالعدل فلا يعدلوا عنه يمينا ولا شمالا ولا تأخذهم في اﷲ لومة لائم ولا يصرفهم عنه صارف وأن يكونوا متعاونين متساعدين متعاضدين متناصرين فيه . وقوله : { شهداء ﷲ } كما قال : { وأقيموا الشهادة ﷲ } أي أدوها ابتغاء وجه اﷲ فحينئذ تكون صحيحة عادلة حقا خالية من التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال : { ولو على أنفسكم } أي أشهد الحق ولو عاد ضررها عليك وإذا سئلت عن الأمر فقل الحق فيه لو عادت مضرته عليك فإن اﷲ سيجعل لمن أطاعه فرجا ومخرجا من كل أمر يضيق عليه وقوله : { أو الوالدين والأقربين } أي وإن كانت الشهادة على والديك وقرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد الحق وإن عاد ضررها عليهم فإن الحق حاكم على كل أحد وقوله : { وإن يكن غنيا أو فقيرا فاﷲ أولى بهما } أي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره اﷲ يتولاهما بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما وقوله : { فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا } أي فلا يحملنكم الهوى والعصبية وبغض الناس إليكم على ترك العدل في أموركم وشؤونكم بل الزموا العدل على أي حال كان كما قال تعالى : { ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى } ومن هذا قول (عبد اﷲ بن رواحة) لما بعثه النبي صلى اﷲ عليه وسلّم يحرص على أهل خيبر ثمارهم وزروعهمم فأرادوا أن يرشوه ليرفق بهم فقال : واﷲ لقد جئتكم من عند أحب الخلق إلي ولأنتم أبغض إلي من أعدادكم من القردة والخنازير وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض .

وقوله تعالى : { وإن تلووا أو تعرضوا } قال مجاهد : تلووا أن تحرفوا الشهادة وتغيروها واللي : هو التحريف وتعمد الكذب . قال تعالى : { وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب } الآية والإعراض : هو كتمان الشهادة وتركها . قال تعالى : { ون يكتمها فإنه آثم قلبه } وقال النبي صلى اﷲ عليه وسلّم : " خير الشهداء الذي يأتي بالشهادة قبل أن يسألها " ولهذا توعدهم اﷲ بقوله : { فإن اﷲ كان بما تعملون خبيرا } أي وسيجازيكم بذلك